المبحث الثاني

الإنشاء

الإنشاء : هو كلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، لأنه ليس له واقع خارجي فيحكم عليه قياساً على هذا الواقع .

وهو قسمان : طلبي وغير طلبي .

والإنشاء الطلبي : يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب . وهو أنواع هي : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء .

أما الإنشاء غير الطلبي : فلا يستدعي مطلوباً وصيغه هي : القسم ، وصيغ المدح والذم ، والتعجب ، وصيغ العقود .

والإنشاء غير الطلبي لا يُعنى به البلاغيون كثيراً لأن أغراضه البلاغية قليلة من جهة ، وأنواعه ، من جهة أخرى ، أخبار نقلت إلى معان إنشائية .

الإنشاء الطلبي

الأمر

والأمر : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .

والاستعلاء : أن يكون الطلب من الأعلى إلى الأدنى .

والإلزام : أن يكون الأدنى ملزماً بتنفيذ طلب الأعلى .

وللأمر أربع صيغ هي :

1 - فعل الأمر . مثل : احترم من هو أكبر منك سناً .

2 - المضارع المقترن بلام الأمر . مثل : لتحترم من هو أكبر منك سناً .

3 - اسم فعل الأمر . مثل : عليك احترام من هو أكبر منك سناً .

4 - المصدر النائب عن فعله . مثل : احتراماً لمن هو أكبر منك سناً .

والأمر نوعان : حقيقي ومجازي . والفرق بين الاثنين أن المجازي لا يكون فيه الطلب على وجه الاستعلاء والإلزام . ويعرف ذلك من طبيعة المناسبة التي يقال فيها . ومن سياق الكلام .

ومن أغراض الأمر المجازية :

1 - الدعاء . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة : 201] .

(*) ارحمنا برحمتك يا رب .

2 - الالتماس : ويكون بين متناظرين في الرتبة مثل :

(*) قول الشاعر :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

(*) أعرني كتابك يا صديقي .

3 - التمني : وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع فيه . ويوجه فيه الأمر إلى غير العاقل . مثل :

(*) قول أحمد زكي أبو شادي :

هدهدي بالهدير أيتها الأمواج قلباً إلى حمدك اطمأنا

واسكبي الراحة الخبيبة فيه أنت برء لمثل قلبي المعنى

(*) قول ميخائيل نعيمة يخاطب «أوراق الخريف» :

تعانقي وعانقي أشباح ما مضى

وزودي أنظارك من طلعة الفضا

هيهات أن هيات أن يعود ما انقضى

وبعد أن تفارقي أتراب عهد سابق

سيري بقلب خافق في موكب القضا

4 - النصح والإرشاد . مثل :

(*) قول الرصافي :

صاح ما دل في الأمور على الأشكال ألا تفحص الأضداد

فاعتبر بالسفيه تمس حليما وتعرف بالغي طرق الرشاد

(*) قول عباس محمود العقاد :

«كن شريفاً أميناً لا لأن الناس يستحقون الشرف والأمانة ، بل لأنك أنت لا تستحق الضعة والخيانة» .

5 - التخيير . مثل :

(*) لحل مشكلتك اتصل بي أو بأخي .

(*) قول الشاعر :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

6 - الإباحة . مثل :

(*) زرني في أي وقت تشاء .

(*) أقض العطلة بالصورة التي ترغب فيها .

7 - التعجيز . مثل :

(*) قول الشاعر :

أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا

(*) قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : 23] .

8 - التهديد . مثل :

(*) قول والد لولده : «استمر في عبثك وانظر ما ينتظرك مني» .

(*) قول رئيس لمرؤوسيه : «تمادوا في تهاونكم تروا النتيجة» .

9 - التسوية . مثل :

(*) قول أحدهم لآخر : «سافر بالقطار أو بالسيارة فأنت واصل في وقت مناسب» .

(*) قول فدوى طوقان في قصيدتها «وجدتها» :

ما شئت يا أيام دوري كما قدّر لي ، مشمشة ضاحكة

أو جهمة حالكة فإن أنواري لا تنطفي

وكل ما قد كان من ظل يمتد مسوداً على عمري

يلفه ليلاً على ليل مضى ، ثوى في هوّة الأمس

يوم اهتدت نفسي إلى نفسي

والتسوية في : «دوري كما قدر لي مشمشة ضاحكة أو جهمة حالكة» ، أي : فذلك سواء عندي .

10 - التحقير . مثل :

(*) قول ابن المعتز :

اقطع وصالي فلست مني ودم على جفوتي وهجري
لا أشتهي الخل عند عيني صديق وفري عدو فقري

(*) قول أبي نواس هاجياً هاشم بن حديج :

يا بن حديج أطرق على مضض لا تصح من سلعة ولا حرك [1]
فارض بحظ السكون من تافه المجد فليس السكون كالحرك

11 - التعجب . مثل :

(*) أكرم بخلق سعيد العالي .

(*) أجمل بمنظر دجلة في الغروب .

النهي

النهي : هو طلب الكف عن فعل ، على وجه الاستعلاء والإلزام .

وله صيغة واحدة هي : الفعل المضارع المقترن بلا الناهية . مثل :

(*) قال المدرس للطالب : لا تنس المحافظة على نظافة قاعة الدرس .

(*) قال رب العمل لعامل : لا تبدأ بتشغيل الماكنة قبل طلبي ذلك منك .

وقد يخرج النهي - كما مر بنا في «الأمر» - إلى أغراض مجازية . منها :

1 - **الدعاء** [2] . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة : 286] .

(*) قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب

---

(1) السلعة : الشجة في الرأس . الحرك : الإصابة في العنق أو القطع .

(2) دعاء : ناداه ، رغب إليه ، استعانة .

2 - الالتماس . مثل :

(*) قول الشاعر :

لا تزدني جوى وفرط عذاب يا صديقي فلست تعلم ما بي

(*) قول الشاعر :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

3 - التمني . مثل :

(*) قول أبي شادي :

ربيع الحر أشرق يـا ربيعي وثب فرحاً مع الحمل الوديع

ولا تعجب حياء كالعذارى سناءك أو صلاتك عن سميع

(*) لا تذهبي يا أيام الشباب الجميلة ! .

4 - النصح والإرشاد . مثل :

(*) قول الشاعر :

لا تمدحنَّ امرأ من غير تجربة ولا تذمنه من غير تجريب

(*) قيل :

لا تكن صلباً فتكسر ، ولا ليناً فتعصر .

5 - التوبيخ :

وهو طلب كف المخاطب عن عمل لا يليق به ، وهو أشد من اللوم .

مثل :

(*) أن تقول لشخص يتدخل في شؤونك الخاصة : « لا تتدخل في ما لا يعنيك» ! .

(*) قول أخ لأخيه : «لا تبذر أموالك في المقامرة وتترك أسرتك في عوز وفاقة» .

6 - التحقير . مثل :

(*) قول الرصافي :

لا تسابق في حلبة العز ذا العلم فما للهجين شـأو الجـواد

(*) قول أحدهم لآخر : لا تتحدث عن الفضيلة فلست من أهلها .

7 – التيئيس : وهو دعوة لليأس من شيء . مثل :

(*) قول حافظ إبراهيم :

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاف

(*) قول الشاعر :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

8 – التهديد . مثل :

(*) قول الشاعر :

أفيقوا بني حزن وأهواؤنا معاً وأرحامنا موصولة لم تقضب

ولا تبعثوها بعد شد عقالها ذميمة ذكر الغب في المتعقب

سآخذ منكم آل حزن بجوشن وإن كان لي مولى وكنتم بني أبي

(*) لا تؤد واجبك وانتظر ما تناله .

9 – التحذير . مثل :

(*) قول الحارث بن وعلة :

لا تأمنن قوماً ظلمتهم وبدأتهم بالشتم والرغم

(*) قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

الاستفهام

والاستفهام : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً . وله أدوات عديدة ، حرفان ، وأسماء .

فأما الحرفان فهما الهمزة وهل .

وأما الأسماء فهي : من ، وما ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وإيان .

وتستعمل الهمزة للتصديق والتصور ، وتستعمل «هل» للتصديق فقط [1] .

والتصديق هو إدراك النسبة ، مثل :

(*) أعاد سمير ؟ .

(*) هل عاد سمير ؟ «نعم» .

ويكون الجواب فيه بـ «نعم» في حالة الإيجاب ، وبـ «لا» في حالة السلب .

أما التصور فهو إدراك المفرد أي تعيينه . مثل :

(*) أليلى الناجحة أم هند ؟

ويتم تعيين المفرد في الجواب . ليلى ، هنا ، أو هند ، حسب النجاح .

وتستعمل الأسماء للتصور فقط . ويتم الاستفهام بها كما هو موضح في السطور الآتية :

من : ويستفهم بها عن العاقل . مثل :

(*) من الذي فاز في السباق .

ما : ويستفهم بها عن غير العاقل . مثل :

(*) ما الكهربائية ؟

أي : ويستفهم بها عن تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما . مثل :

(*) أي الشخصين اللذين ذكرتهما أكثر مهارة ؟

كم : ويستفهم بها عن العدد . مثل :

(*) كم يوماً بقيت في بغداد ؟

كيف : ويستفهم بها عن الحال . مثل :

(*) كيف وجدت أخاك ؟

أين : ويستفهم بها عن المكان . مثل :

---

(1) وتتصف «هل» بما يأتي : لا يليها نفي ، وأنها تخصص المضارع بالاستقبال ، وأنها لا تدخل على الشرط ، ولا على «أن» ولا على اسم بعده فعل ، وهي تقع بعد العاطف . انظر مغني اللبيب لابن هشام : 350/2 .

(*) أين يسكن رياض ؟

إيان : ويستفهم بها عن الزمان ، للمستقبل خاصة . مثل :

(*) إيان تظهر نتائج الامتحان .

متى : ويستفهم بها عن الزمان أيضاً ، ماضياً أو مستقبلاً . مثل :

(*) متى زارتكم سناء .

(*) متى تزوركم سناء ؟

أنى : وهي تستعمل في أكثر من غرض واحد . كما يأتي :

(أ) بمعنى «كيف» . مثل : أنى ألقى سعيداً .

(ب) بمعنى «من أين ؟» . مثل : أنى حصلت على بغيتك ؟ .

(ج) للاستفهام عن الزمان . مثل : أنى موعدك مع نوفل ؟ .

والاستفهام إما حقيقي ، حين يكون السائل جاهلاً مضمون الجواب ، وإما مجازي ، وهو حين يخرج الاستفهام إلى أغراض آخر غير غرضه الحقيقي .

ومن أمثلة الحقيقي :

(*) متى أراك ؟ (حين يجهل السائل الوقت الذي يستطيع أن يرى فيه المخاطب) .

(*) قال جبران خليل جبران : «قال فيلسوف لكناس الشوارع : إنني أشفق عليك ، لأن عملك مضنك قذر . فأجاب كناس الشوارع ، وقال : أشكرك ، يا سيدي ، ولكن قل لي : ما هو عملك ؟ فأجاب الفيلسوف متبجحاً : إنني أدرس أخلاق الناس وطبائعهم ، وأبحث في أعمالهم ومنازعهم . فضحك كناس الشوارع ، وسار في عمله قائلا للفيلسوف : يا مسكين ... يا مسكين» .

والاستفهام الحقيقي في هذا النص : «ما هو عملك ؟ » التي قالها كناس الشوارع للفيلسوف .

ومن الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام :

1 - النفي . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن : 60] .

(*) قول طرفة بن العبد :

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات . هل أنت مخلدي ؟

2 - **التعجب . مثل :**

(*) قول الشاعر :

أشوقاً ؟! ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا جد المطي بنا عشرا ؟

(*) قول إيليا أبو ماضي في قصيدته «الغراب والبلبل» :

قال الغراب وقد رأى كلف الورى وهيامهم بالبلبل الصداح
لم لا تهيم بي المسامع مثله ؟! ما الفرق بين جناحه وجناحي
إني أشد قوى وأقوى مخلباً فعلام نام الناس عن تمداحي ؟!

والتعجب في : «لم لا تهيم بي المسامع مثله ؟» ، وفي : «علام نام الناس عن تمدحي ؟» .

3 - **التمني . مثل :**

(*) قول الشاعر

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير ؟

(*) أتدوم أيها الربيع ؟ .

4 - **التقرير . مثل :**

(*) قول المتنبي في المدح :

ألست ابن الآلي سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا ؟

(*) «ألم أساعدك في شدتك ؟» حين يقول ذلك أحدهم لآخر .

5 - **التعظيم . مثل :**

(*) قول طرفة بن العبد :

إذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

(*) قول أحد الأدباء :

« أية مفخرة أعظم بالنسبة إلى الابن من مجد أبيه ؟ أو بالنسبة إلى الأب من سلوك ابنه المشرّف ؟» .

6 - التحقير . مثل :

(*) قول الشاعر :

إذا قيل : أي الناس شر قبيلة ؟ أشارت كليباً بالأكف الأصابع

(*) قول الشاعر :

سألنا عن «ثمالة» كـــل حي فقال القائلون : ومن ثمالة ؟!

فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : الآن زدتهم جهـالة

7 - التهكم . مثل :

(*) قول الشاعر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟

(*) أين قوتك التي تتباهى بهـا وقـد غلبك أخوك الصغير ؟

8 - الاستبطاء . مثل :

(*) قول الشريف الرضي :

إلى كم أذود العين إن يستفزهـا وميض الأماني والظنون الكواذب ؟

(*) قول الحصري :

يا ليل ، الصب متى غده ؟ أقيام الساعة موعده ؟

9 - الاستبعاد مثل :

(*) قول المتنبي :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟

والاستبعاد في عجز البيت .

(*) قول الشاعر :

رأيت رجـالاً يضربـــون نساءهـم فشلت يميني يـــوم أضـــرب زينبا

أأضربهـــا من غير ذنب أتت بـــه ؟ فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

والاستبعاد في صدر البيت الثاني .

10 - التسوية . مثل :

(*) قالت امرأة فقدت وحيدها : «سواء علي بعد فقدك أعشت أم مت».

(*) قال أحدهم : «لا فرق عندي أذهب شاكر أم عاد» .

11 - **الوعيد . مثل :**

(*) قول والد لولده وقد أساء التصرف : «أتعرف ما سأفعل بك إذا كررت ذلك ؟» .

(*) قول رب عمل لعامل عنده : «أتدري بماذا سأجازيك لإهمالك ؟» .

12 - **التهويل . مثل :**

(*) ما مصيرك وقد قمت بهذه الجريمة الفظيعة ؟ .

(*) أي لقاء سيكون لقاؤك بأحمد وقد فعلت من خلفه ما فعلت ؟ .

13 - **التنبيه على الضلال . مثل :**

(*) أي دافع جعلك تختار جابراً صديقاً ؟! (حين يكون جابر سيئاً) .

(*) كيف تعبر الشارع وإشارة المرور الحمراء مضاءة ؟!.

14 - **التشويق . مثل :**

(*) هل أدلك على من يحل لك مشكلتك ؟ .

(*) قول رجل لابنته الصغيرة ، بعد عودته من سفر : «أتعرفين ماذا جلبت لك معي ؟» .

15 - **الأمر . مثل :**

(*) قول رجل لخادمه : «كلما أكلفك بالقيام بعمل تؤخر ذلك . هل تترك هذه العادة ؟» .

والاستفهام في المثال السابق ، كما هو واضح ، «هل تترك هذه العادة؟» وهو يعني : اترك هذه العادة ، فيكون الاستفهام مجازياً خرج إلى غرض الأمر .

(*) قول والد لولده : «تقضي أوقاتك في اللهو واللعب . أفتكون جادا؟».

16 - **النهي . مثل :**

(*) سامح أحدهم آخر فما ارعوى . فقال له : «هل تظن أنني أسامحك عن ضعف ؟» .

والاستفهام هنا في «هل تظن أنني أسامحك عن ضعف ؟» وهو يعني : لا تظن أنني أسامحك عن ضعف . وبذلك يكون الاستفهام مجازياً خرج إلى غرض النهي .

(*) قال مدرس لطالب مهمل : «هل تعتقد أن الإهمال يوصلك إلى النجاح ؟» .

17 - **الإنكار : ويأتي على وجوه :**

(أ) إنكار للتوبيخ : ويأتي كما يلي :

1 - إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي ، وكان ينبغي عدم حدوثه .

مثل :

(*) أبخلت على أسرتك ؟ .

(*) أضايقت جارك ؟ .

2 - إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال ، أو يخشى وقوعه في المستقبل ، وينبغي عدم حدوثه . مثل :

(*) أتبخل على أسرتك ؟

(*) أتضايق جارك ؟ .

(ب) إنكار للتكذيب ، ويأتي كما يلي :

1 - إنكار لتكذيب ما وقع في الماضي أو تصور وقوعه فيه . أي أنه «لم يكن» ، ولم يحدث ، ولهذا يكون الإنكار . مثل :

(*) قول أحد الآباء : أفرقت بين أبنائي ، وهم متساوون عندي ؟

أي أن الأب ينكر ، مكذباً أن يكون فرق بين أبنائه .

(*) قول أحدهم : أطعنت محمداً من الخلف ، وهو صديقي ؟ .

2 - إنكار لتكذيب ما يقع في الحال أو الاستقبال ، أي إنه «لا يكون» أي لا يحدث . مثل :

(*) أأفرق بين أبنائي ، وهم متساوون عندي ؟ .

(*) أأطعن محمداً من الخلف ، وهو صديقي ؟ .

هذا وأكثر ما يأتي هذا الاستفهام - أي الإنكاري - بالهمزة . ويشترط أن يلي المنكر الهمزة .

التمني

وهو ، كما مر بنا ، طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع به .

فأما تمني المستحيل فمثل :

(*) ليت الربيع يدوم .

(*) قول امرأة ثكلت ولدها : ليت ولدي الحبيب يعود إلي .

وأما تمني الممكن غير المطموع به ، فمثل :

(*) ليتني أعثر على كنز .

(*) ليتني أستطيع أن أجوب العالم بالطائرة بمالي القليل .

والأداة المستعملة للتمني أصلاً هي «ليت» ، وقد تستعمل «هل» ، و «لعل» ، و «لو» ، لإبراز المتمنى بصورة الممكن وقوعه أو الحصول عليه .

أما «ليت» فقد مثلنا لها . وأما بقية الأدوات فهذه أمثلة لها :

هل ، مثل :

(*) هل تعودين يا أيام الشباب ؟ .

(*) قول الشاعر المهجري جورج صيدح :

حمائم لبنان هل من صدى لأصواتنا في سفوح الجبل ؟

لعل . مثل :

(*) قول امرأة عاقر : لعلي أرزق بطفل .

(*) قول طالب كسول : لعلي أنجح نجاحاً باهراً .

لو . مثل :

(*) قول جرير :

ولى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(*) لو أن لي عمراً أقرأ فيه جميع الكتب .

قلنا إن التمني طلب المستحيل أو الممكن غير المطموع به . أما إذا كان المطلوب مما يمكن وقوعه أو الحصول عليه فهو : الترجي .

الترجي

ويستعمل للترجي : «لعل» ، و «عسى» . وذلك كما يأتي :

لعل . مثل :

(*) لعل سعداً يأتي فنذهب إلى بيت علي .

(*) لعل زيارتنا لمحمد في بيته تجعله يستجيب لطلبنا .

عسى . مثل :

(*) قول الشاعر :

صفحنا عن بني ذهـــل وقلنا القـــوم إخـوان

عسى الأيام أن يرجعن قومـــاً كالـذي كانـوا

(*) عسى أن يعتدل الطقس .

وقد تستعمل «ليت» للترجي لإظهار الممكن بصورة المستحيل أو شبهه ، لشدة الرغبة فيه واعتباره صعب المنال . مثل :

(*) قول الشاعر :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

(*) ليت شدتنا تزول .

النداء

والنداء : هو توجيه الدعوة إلى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم [1] .

وللنداء حروف مخصوصة هي : الهمزة ، ويا ، وأي ، ووا ، وأيا ، وهيا .

والهمزة لنداء القريب ، وبقية الحروف لنداء البعيد ، أو الذي في حكم البعيد كالساهي والنائم . و «وا» للمنادى المندوب ، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه . وتستعمل له «يا» أيضاً حين لا يلتبس مع غير المندوب ، فإن التبس امتنع ذلك .

---

(1) عباس حسن : النحو الوافي : 1/4 .

والمتفجع عليه : هو الذي يصاب الناس بفجيعة فقده . مثل : «وازيداه» .
والمتوجع منه : هو البلاء أو الداء الذي يكون سبباً في تألم المتكلم وتوجعه ، مثل : «واظهراه» [1] .

والواقع أن أكثر النداء بيا . «ولم يستخدم القرآن من أدوات النداء سوى يا» [2] .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة . مثل :
(*) أصديقي المغترب ، أعادك الله إلينا .
وذلك إشارة إلى قرب المنادى من النفس وحضوره في الذهن .
وقد ينزل القريب منزلة البعيد لعلو مكانته وبعد رتبته ، فينادى بأحد بقية أحرف النداء . مثل :
(*) يا مولاي سدد الله خطاك .
أو يفعل ذلك استهانة بالمنادى إشعاراً ببعده عن النفس ، وأنفة من قربه .
مثل :
(*) يا من تبخل على نفسك ، ماذا ستأخذ من الدنيا ؟!
وقد يخرج النداء إلى أغراض مجازية منها :
1 - **الإغراء . مثل :**
(*) يا من غمر الناس بفضله ، ارحم هؤلاء المعدمين .
(*) أيها المسلوب حقه ، حدثنا عن مشكلتك .
2 - **التعجب . مثل :**
(*) قول أبي العتاهية :

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد !

(*) يا لك من لاعب ماهر ! .

3 - التحسر . مثل :

(*) قول أحمد شوقي :

لم تبق منا يا فؤاد بقية لفتوة أو فضلة لعراك

(*) قوله تعالى على لسان بعض الناس : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [النساء : 73] .

4 - الزجر . مثل :

(*) قول الشاعر :

ألا أيها القلب الذي قاده الهوى أفق لا أقر الله عينك من قلب

(*) قول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلـــــم غيره هــلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى

كيمـا يصـــــح بــه وأنت سقيم

5 - الندبة . مثل :

(*) قول الشاعر :

وارحمتا للغريب في البلد النازح مـــــــاذا بنفسه صنعـــا

فـــارق أحبـابه فمـا انتفعوا بالعيش مـن بعـده وما انتفعا

(*) قول المتنبي :

واحر قلباه ممن قلبه شبـــم ومن بجسمي وحالي عنده سقم (*)

6 - الاستغاثة . مثل :

(*) قول الشاعر :

يا واردي ماء الحياة تذكروا إنّا عطاشى

(*) يا معين الضعفاء ، أعنّا .

7 - الاختصاص . مثل :

(*) بي - أيها الرجل - يستعان في الشدائد .

(*) نحن - أيتها الطالبات المجدات - بتفوق في الامتحان .

(*) شبم : بارد .

الإنشاء غير الطلبي

سبق أن قلنا في صدر حديثنا عن الإنشاء أن الإنشاء غير الطلبي ، هو الذي لا يستدعي مطلوباً . وذلك واضح من اسمه ، كما ذكرنا قلة اهتمام البلاغيين به لقلة أغراضه البلاغية ، ولأن أنواعه هي أخبار نقلت إلى معان إنشائية . وقد ذكرنا أنواعه وها نحن نتحدث عنها :

1 - **القسم** : وحروفه هي : الباء والواو والتاء . ومن أمثلته :

الباء . مثل :

(*) بالله سأكون وفياً للعهد .

الواو . مثل :

(*) قول أحمد شوقي :

وحقك أنت المنى والطلب وأنت المراد وأنت الأرب

التاء . مثل :

(*) تالله لأضحين بكل ما أملك لدحر الباطل .

وقد يقسم بغير هذه الحروف كما في قول الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

2 - **صيغ المدح والذم** : وهي : نعم وبئس ، وحبذا ولا حبذا .

نعم . مثل :

(*) قول الشاعر :

نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليتمُ رزق بعضه وذكاء

(*) نعم الطالب سامر .

بئس . مثل :

(*) قوله تعالى : ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات : 11] .

(*) بئس جاراً أحمد .

حبذا . مثل :

(*) قول الشاعر :

حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء

لا حبذا . مثل :

(*) لا حبذا النفاق .

وقد جمعت «حبذا» و «لا حبذا» في البيت الآتي :

ألا حبذا ليلى إذا ما ذكرتها ولا حبذا هند إذا ذكرت هيا

3 - **التعجب** : وله صيغتان قياسيتان . هما : ما أفعله وأفعل به .

(أ) ما أفعله . مثل :

(*) قول الطغرائي :

أعلل النفس بالآمال أرقبهـا ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

(*) ما أجمل الحياة في الريف ! .

(ب) أفعل به . مثل :

(*) قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

أكرم بها خلة لو أنهـا صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول (1)

(*) أكرم بسعيد الشهم !

وهناك صيغ سماعية ، كما في المثالين التاليين :

(*) لله درك من شاعر ! .

(*) يا له من منظر جميل ! .

4- **صيغ العقود** : مثل : بعت ، اشتريت ، وهبت .

---

(1) أغن : في صوته غنة ، كأنه يخرج الصوت من أنفه .

التعبير بالخبر عن الإنشاء

قد يعدل عن التعبير بالإنشاء إلى التعبير بالخبر لغرض بلاغي . ومن تلك المواضع والأغراض : التفاؤل والدعاء ، أو للاحتراز عن الأمر ، أو لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون ممن لا يجب أن يكذّب الطالب ، أو لغير ذلك [1] .

1 - **التفاؤل والدعاء . مثل :**

(*) وفقك الله في مساعيك .

والقصد في المثال دعاء المتكلم للمخاطب . أي : اللهم وفقه في مساعيه .

وطبعاً «وفق» فعل أمر والأمر إنشاء ، عدل عنه إلى الماضي الذي هو خبر ، من باب التفاؤل ، وكأن التوفيق قد تم .

2 - **الاحتزاز عن الأمر :**

هناك مواضع تستدعي أن يأتي الكلام بصيغة الأمر ولما كانت صيغة الأمر المستدعاة تأتي هنا من الأدنى إلى الأعلى ، فيعدل عن الأمر - الذي هو إنشاء طبعاً - إلى المضارع ، مثلاً ، وبذلك يتحول الكلام من الإنشاء إلى الخبر ، تأدباً . مثل :

(*) قول ولد لوالده : يذهب والدي لشراء ما نحتاج إليه . بدل : اذهب يا والدي لشراء ...

3 - **حمل المخاطب على القيام بالمطلوب :**

حين يكون المخاطب ممن لا يجب أن يكذب المتكلم . مثل :

(*) تعفو عن بثينة .

بدل : أعف عن بثينة ، والجملة الأولى خبرية ، والخبر - كما نعلم - يحتمل الصدق والكذب ، عكس الإنشاء . فلو أن المخاطب لم يعف ، فكأنه ألصق الكذب بالمتكلم ، وليس ذلك من الأدب وحسن الذوق . وهكذا يكون المتكلم قد طلب ما أراد بطريقة لبقة ، «دبلوماسية» كما يقولون ! .

---

(1) القزويني : الإيضاح : 126/1 .